

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبدالعزيز



ابن مالك اللغوي

رسالة مقدمة من الطالب:

غنيم غانم عبد الكريم الزينعاوي

لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكة المكرمة



بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز براهيم

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث

موضوعه • منهجه • مصادره

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأُميــــن
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • ومحمد :

فانه يطيب لي أن أعرض هنا لموضوع بحثي ، ودوافع اختياري له ،
ومنهجي الذي سأتيه في البحث فيه ، ومصادره ، ومعض ما اعترضته
من صعوبات •

١ - موضوع البحث :

أما موضوع بحثي فهو " ابن مالك اللغوي " •

وهذا البحث يعالج جهود ابن مالك في المجال اللغوي • وهي
جهود كثيرة ومتنوعة ، اذا قرنت بجهود غيره من علماء اللغة ، فقد استطاع
من خلال مؤلفاته التي خلفها لنا أن يشارك بتصيب في النهضة اللغوية ،
وأن تدنو أكثر مباحثه اللغوية المختلفة ، مجتمعة أو متناثرة ، من مجال فقه
اللغة ، بالمعنى المتعارف عليه في الوقت الحاضر بين الباحثين •

وقد حرصت - ما أمكني ذلك - على أن أتبع أعماله اللغوية فــــي
مصنفاته وآراءه التي أبدأها هنا وهناك • فقد جمعت ما استطعت ^{جمعه} من مصنفاته
ثم عكفت عليها متبعا خطواته فيها واستطعت - بتوفيق الله - الوقوف على معظم
أعماله اللغوية من مطبوع ومخطوط والالمام بشتات ما تفرق •

ومن أهم ما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع :

أولاً - دراسة الجانب اللغوي عند ابن مالك ، وهو جانب مشرق لا يقل أهمية
عن الجانب النحوي الذي عرف به واشتهر • وهذا العمل يستد بلا شك
حاجة ماسة عند دارسي العربية والمهتمين بقضاياها • فابن مالك شخصية

(ج)

لغوية فذة لم تحظ باهتمام كبير في الدراسات ، حتى الجامعية • فالباحثون الذين اشتغلوا في ابن مالك تناولوا البحث في جانبه النحوي بين دراسة وتحقيق بعض مؤلفاته النحوية فأردت ان يظهر فضل صاحبنا في المجال اللغوي ، حتى يأخذ مكانه بين اللغويين ، كما أخذه بين النحويين •

ثانياً - كان ابن مالك محدثاً ولغوياً ونحوياً ، وليس من الدقة العلمية أن تبحث هذه الجوانب كلها في كتاب واحد • فأخذت الجانب اللغوي وحده حتى يكون على أكثر دقة وأقرب الى طبيعة التخصص العلمي •

ثالثاً - ان ابن مالك كان يعول في مصنفاته اللغوية على الكثير من أمهات الكتب ^{وهي} لا تخرج عن اثنين : كتب موجودة بعضها مطبوع وآخر لا يزال مخطوطاً ، وكتب فقدت مع ما فقد من تراثنا ، وقد حفظت مؤلفات ابن مالك بعض النقول عنها • ففي بحثها تقدير لأصحابها •

رابعاً - ان الفترة التي عاش فيها ابن مالك في بلاد الشام كانت من أروع فترات الانتاج العلمي في عصره • ففيها كان قد نضج كثير من العلوم ، وأقيمت المدارس المتعددة • ومن ثم تم فصل كثير من البحوث التي كانت متداخلة فأفردت في مؤلفات مستقلة •

خامساً - ان دراسة تراث ابن مالك اللغوي دراسة علمية حديثة تعين دون ريب على كشف صفحة مشرقة من جوانب حضارتنا الاسلامية وما قدمته في ميدان الدراسات اللغوية في أبحاث ونظريات تدنو من نطاق بحوث فقه اللغة في عصرنا الحاضر •

٢ - خطة الدراسة :

أما خطتي في البحث فقد انتهيت إليها بعد دراسة مؤلفات ابن مالك اللغوية المخطوطة والمطبوعة . وقد أدت طبيعة الدراسة أن تكون في مدخل وأربعة أبواب وخاتمة ونتائج .

المدخل : تناولت فيه عصر ابن مالك في إيجاز شديد الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية أيام نشأة ابن مالك في الأندلس ثم بعد رحيله إلى بلاد الشام واستقراره فيها ، لأنها جميعا كانت ذات أثر فعال في توجيه حياة صاحبنا وفكره وآثاره . كما تناولت سيرته : فعرفت بنسبه ومولده ودراسته بالمغرب وشيوخه ورحلته إلى المشرق وأسبابها وأثرها في حياته واشتغاله بالإمامة والتدريس ، وتلاميذه الذين أخذوا عنه . كل ذلك - كما قلنا - في إيجاز شديد ، مكفيا بما قاله الباحثون الذين سبقوني ووفوا بهذا الجانب حق .

الباب الأول : موقع في فصلين :

الفصل الأول : في مؤلفاته اللغوية . وقد حاولت في هذا الفصل أن أجمع آثاره المتعلقة بالدراسات اللغوية ، كتباً كانت أو رسائل صغيرة وأوثق نسبتها إلى ابن مالك ، ثم اتكلم عنها كلاماً مفصلاً ، فأعرف بها وما فيها من معلومات مفيدة ، وأشير إلى ما أثار من نشاط علمي .

وما أن ابن مالك قد وضع ، أحياناً ، أكثر من كتاب في مجال واحد من مجالات اللغة ، فقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام : في مجال الأصوات ، والبنية والدلالة ، مشيراً إلى ما طبع منها وإلى ذكر عدد مرات طباعتها ، وأسماء ناشرها ما أمكن ذلك . وإذا كانت مخطوطة ذكرت أماكن وجودها في المكتبات المختلفة بما تيسر لي الوقوف عليه بنفسه أو من خلال فهرس المخطوطات . وإن كانت مفقودة عرضت لما وصل إلى من وصفها .

الفصل الثاني : في منهجه اللغوي وطريقته في التأليف ، فأفضت الحديث فيه بعض الأفاضة ، وقسمت هذا الفصل الى خمسة مباحث ، تمثل أهم السمات التأليفية في اللغة عند ابن مالك ، وهي استقصاؤه وتنظيمه وسهولة عرضه ، وميله الى الاستقلال بالرأى وأمانته العلمية وتحريته ، وإثارة المذهب الكوفي على البصري .

وانتهيت الى ابن مالك منهاجا خاصا وطريقة في التأليف . كما أن له آراء واجتهادات لا تقل عن أصالة الآراء التي تابع فيها المتقدمين .

الباب الثاني : وهو في أربعة فصول :

أولها : في أصول اللغة . وقد تناولت في هذا الفصل السماع والقياس منذ نشأتهما ، وموقف نحاة البصرة والكوفة من السماع وما يقاس عليه ثم بينت موقف ابن مالك منهما وانتهيت الى أنه كان يتوسع في القياس . كما بحثت في هذا الفصل الاحتجاج ومفهومه وتطوره وموقف ابن مالك من الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب . وانتهيت الى أن ابن مالك كان يأخذ بالقرآن ويجعله في رأس مصادره . كما أنه أول من توسع في الاستشهاد بالحديث ، بحيث كان من أهم ميزات مذهبه اللغوي . كما كان يحتج بكلام العرب ويمتد بكل ما قالوه ، لأنه كان يرى أن لغات العرب كلها جديرة بالاعتبار ولا يصح رد أحدهما بالآخرى .

ثانيها : في الظواهر الأصواتية : وقد خصصت هذا الفصل لدراسة الضاد والظاء والمهمز ، والمقصور والمدود والابدال ، وهذه الموضوعات أفرد لها صاحبنا بعض الكتب . كما رأيت اتماما للفائدة أن اتناول الجوانب الصوتية المبثوثة في كتبه النحوية ، فدرست الإمالة والادغام والوقف .

ثالثها : في البنية : وقد تناولت في هذا الفصل بعض موضوعات ابن مالك التي تدخل في بنية الكلمة وهي المد والقصر وما جاء في الأفعال على وزن " فعل ^{باتفاس} وأفعل " باتفتق المعنى ، والمثلثات المتحدة المعنى وانتهيت الى أن ما

جاء في هذه الموضوعات لفات مختلفة .

رابعها : في الدلالة المعنوية : وقد تناولت في هذا الفصل في ايجاز التعريف بالدلالة ومفهومها ، وجهود اللغويين في هذا المجال . ثم فصلت القول في مظهرين من مظاهر الدلالة أولهما : المثلثات المختلفة الدلالة المعنوية . وفيها يختلف المعنى باختلاف الحركة - وانتهيت الى انه يمكن أن يكون المثلث بهذا الوصف لغة قبيلة واحدة ، ما دامت الحركة هي الدالة على تغير المعنى .
ثانيهما : الترادف : وفيه تناولت مفهوم الترادف ورأى العلماء فيه ، وأشارت الى بعض المؤلفات التي كتبت فيه وذكرت ان بعض العلماء قد غالوا في مفهوم معنى الترادف وعرضت لبعض نماذج مما ورد في الكتب على انه منه وليس كذلك . كما تناولت ما أورده ابن مالك عن الترادف مستشهدا بقوله وانتهيت انه قد تابع غيره من المؤلفين الذين كتبوا فيه ولم يحص ما قيل .

الباب الثالث : وقع في فصلين :

أولهما : عن أهم مصادر ابن مالك اللغوية : وهي الكتب التي عول عليها كثيرا في تأليف كتبه اللغوية . ولما كانت هذه الكتب مهمة فقد رأيت أن أعرض لها بالدراسة الموجزة ، فأعرف بها وموئ لفيها وأقف على موضوعها ومفهومها ، وطريقة تأليفها ، ثم أذكر مدى افادة صاحبنا منها .
ثانيهما : عن أهم مراجعه الثانوية في اللغة . وقد اكتفيت في هذا الفصل بذكر أهمها عند ابن مالك والتعريف بها بإيجاز .

الباب الرابع : أما هذا الباب فهو في " النقد والتقييم " جعلته في ثلاثة فصول . تناولت في أولها : آراء القدماء والمحدثين في ابن مالك بين مؤيدين ومعارضين ، فعرضت لبعض الذين أثروا عليه من المتقدمين والذين تعصبوا عليه ، ثم عرضت لبعض نقود المتأخرين المعاصرة .

واقشت في الفصل الثاني ، بعضا من آراء المحدثين ممن أفرطوا في الثناء عليه ، بحيث جعلوه خلوا من كل عيب ، أو انتقدوه وراحوا

يردّ دون بعض أقوال الفاطميين لحقه دون تدقيق أو تمحيص .

أما الفصل الثالث ، فذكرت فيه رأى في دراسة صاحبنا وآرائه .

الخاتمة : وفيها لخصت على فأبرزت دون اطالة أهم النتائج التي توصلت إليها .

٣ - المصادر والمراجع :

لعلّ من أكبر الصعوبات التي لاقيتها في بناء بحثي هذا هي مصادر الأُساسية أي (كتب ابن مالك) . فقد حاولت جاهدا الوقوف على هذه المصادر لأنّ مادة هذا البحث مبثّرة في كتب صاحبنا اللغوية وغيرها مما ألف في مجال النحو والصرف والقراءات . زد على هذا ان ابن مالك قد خلف لنا آثارا لغوية لم ينشر منها الا القليل .

وقد بذلت الجهد في جمع مادة هذا البحث واستقصاء معلوماته من المصادر والمراجع القريبة والبعيدة ، فتكلّفت مشقة السفر واجباءه الى كل من مصر وسوريا وتركيا ، فزرت بعض المكتبات ووقفت على بعض المخطوطات وصوّرت ما احتجت اليه .

أما المراجع الحديثة التي رأيت الافادة منها في عملي فقد رجعت الى الكثير منها ولا سيما الرسائل الجامعية التي لها صلة ببحثي من قريب أو بعيد . فقد علمت أن استاذي الدكتور راشد راجح الشريف قد اشتغل في " تحقيق الكافية الشافية الكبرى لابن مالك وتحليل منهجه النحوي في هذا الكتاب مقارنا بالألفية " لنيل درجة الدكتوراة من جامعة كبرج ، فاتصلت به ، ولقد لقيت منه كل مساعدة ، وأمدني بما لديه من مصادر ، وأرشدني الى بعض ما كتب عن ابن مالك . كما أخبرني بأن الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي المدرّس بمركز اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة ، كان قد اشتغل في " ابن مالك وأثره في النحو العربي " لنيل درجة الماجستير من

كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . فالتقيت به وطلبت منه الاطلاع على رسالته أو الحصول على معلومات وافية عنها ، فاعتذر مشكورا بأن الرسالة ليست تحت يده في الوقت الحاضر ، ولذلك لم يتمكن من افادتي بشئ .

ثم ، بعد أن قطعت شوطا في البحث علمت أن الدكتور عبد الرحمن محمد السيد الأستاذ في كلية (دارالعلوم) بجامعة القاهرة كان قد اشتغل في : " نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة " لنيل درجة الدكتوراة من كلية (دارالعلوم) بجامعة القاهرة ، فكتبت اليه بتوصية من أستاذي الدكتور عبد العزيز برهام في إمكان الوقوف على رسالته تلك أو الحصول على معلومات عنها فأجاب مشكورا ^{يعتذر} - في رسالة خطية - بأن الرسالة لا تزال مخطوطة ، وأن اخراجها من القاهرة قبل أن تطبع فيه بعض المجاوزة . ولكنه على أتم استعداد لوضع النسخة الوحيدة من الرسالة التي في حوزته تحت تصرفي اذا كنت بالقاهرة . وفي رحلتى الاخيرة الى مصر من أجل هذا البحث وقفت على رسالة مخطوطة عن صاحبنا في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بعنوان " ابن مالك وأثره في اللغة العربية " وهي رسالة مقدمة من الشيخ يحيى محمد الاسيوطي لنيل شهادة العالمية بدرجة استاذ متخصص في النحو والصرف عام ١٩٤٣ م - ولما كان عنوان هذه الرسالة يخبرني الباحث بالوقوف عليها فقد قرأتها من ألفها الى يائها . ولاحظت أن الشيخ يحيى الاسيوطي اقتصر في بحثه على ترداد آراء ابن مالك النحوية ومذهبه النحوي . أما الجانب اللغوي فلم يتطرق اليه . على أني اعترف بأنني قد استفدت من هذه الرسالة في بحثي وأشارت الى ذلك في مكانه .

كما وقفت على بحثين في الكلية نفسها عن ابن مالك للدكتور عبد المصم هريدي ، أولهما رسالته في الماجستير والتي أشرت الى عنوانها قبل قليل ، وثانيهما بعنوان " شرح عمدة الحافظ - لابن مالك - تحقيق ودراسة " وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

ومع أن هذين الباحثين في النحو وبحثي في مجال اللغة فقد أفدت
منهما وأشارت الى ذلك في مكانه .

وعندما زرت كلية الآداب بجامعة القاهرة وجدت بها نسخة من
رسالة الدكتور عبد الرحمن السيد ، وهي الرسالة التي أشرت أني طلبت منه
الوقوف عليها . ولما استعرضتها لمست أن الباحث الكريم اقتصر في رسالته على
مجال النحو عند ابن مالك وضمجه في هذا الجانب ، ومع ذلك فقد أفدت من
هذه الرسالة في بحثي ولا سيما في الفصل الذي أفرد له مؤلفات ابن مالك
فقد ذكر بعض مؤلفاته اللغوية وقد أشرت اليها في حينها .

ولم يقتصر البحث على تلك المراجع بل تعداها الى مجموعة من الكتب
الحديثة المتخصصة في ميدان الدلالة اللغوية ، وعلم الأصوات الحديث ،
واللهجات العربية من وجهة علم اللغة الحديث .

وسترد - في نهاية الرسالة - جريدة المصادر ، مع معلومات وافية
عنهم .

هذا ، وقد رجعت ، للوقوف على سير الاعلام الوارد ذكرهم في
الرسالة ، الى كتب التراجم والطبقات ، فعرفت بهم بايجاز ، فما كان من
الاعلام المعروفة ، كعمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - مثلاً ، أكتفى بالإشارة
الى الصفحات التي ورد فيها ذكره . أما من كان منهم ذا شأن خاص في بحثي
مثل بعض شيوخ ابن مالك أو تلاميذه فعرفت بهم في شيء من البسيط ،
وأشرت الى بعض المصادر التي ترجمتهم ثم رتب هذه التراجم على حروف الهجاء ،
وذيلت بها الرسالة على أننى لم أنكر في هذا الفهرس سوى أسماء
الاعلام الواردة في متن الرسالة دون حواشيهما .

(ى)

و (بعد) فلا يفوتنى بهذه المناسبة أن أنوه بفضل أستاذى
الجليل الدكتور عبد العزيز برهام لاشراقه على هذه الرسالة ، ولما قدمه لى
من توجيهات قيمة وآراء سديدة ، ونصائح مفيدة ، وكان يضحى من وقته
وعلمه وخبرته الشئ الكثير . وكان لا يتردد على بتوجيه ولم ييخل بمساعدة ،
وقد أفدت الكثير من منهجه الدقيق فى البحث . فجزاه الله عني خير الجزاء .
كما أشكر أستاذى الدكتور راشد بن راجح الشريف الذى شجعنى
فى عملى ، وأفادنى بتوجيهاته وخبرته وبحوثه ، فله منى جزيل الشكر .
وكلمة أخرى شاكرة لجميع الذين شجعونى فى عملى وأعانونى بنصائحهم
القيمة ، وأسألو الى جميلا وأمدونى بكثير من الأفكار .
ولست أدعى بعد هذا كله أننى قمت بما ينبغي أن أقوم به
فى خدمة لغة القرآن . والله أسأل أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله خالصا
لوجهه الكريم انه سميع مجيب .